طرق ومؤسسات التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢ هجري/٧٥٥-١٠٣٠ ميلادي)

م.م. إيمان سعدي هوبي السامرائي
imansaadi964@gmail.com

الملخص

من الأمور التي دفعتني للكتابة في طرائق ومؤسسات التعليم في الأندلس في أثناء عهدي الإمارة والخلافة، لما لهذا الموضوع من أهمية في مجال الدراسات الحضارية، وما تبرزه من صور مشرفة لحضارة الإسلام في الأندلس.

لذا فقد أقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاث مباحث تناولت فيها:

المبحث الأول: الاهتمام بالتعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة، اما في المبحث الثاني: فتطرقت فيه الى طرائق التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة ولما لها من أهمية كبيرة في تدريس الطلاب وفهمهم للمنهج الدراسي، اما في المبحث الثالث: فتناولت فيه مؤسسات التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة ولما لها من أهمية في سير العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: طرائق التعليم في الاندلس لمؤسسات التعليم ، عهد الامارة والخلافة.

Abstract

One of the things that led me to write in the ways and institutions of education in Andalusia during the era of the emirate and the Caliphate, because of the importance of this subject in the field of civilization studies, and highlights the honorable images of the civilization of Islam in Andalusia.

Therefore, the nature of the research necessitated its division into three sections which dealt with:

The first topic: interest in education in Andalusia during the times of the emirate and the Caliphate, while in the second topic: it dealt with the ways of education in Andalusia during the times of the emirate and the Caliphate and because of its great importance in teaching students and their understanding of the curriculum, while in the third topic: which dealt with educational institutions in Andalusia during the times of the Principality and succession and because of its importance in the conduct of the educational process.

Keywords : method of education , the era of emirate and caliphate educational insitiutions.

المقدمة

الحمد لله الذي شرع الأحكام لعباده بكتابه المبين وأناط تفاصيلها بسيدنا خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل وأصحابه ومن أقتدى بهداهم الى يوم الدين.

اما بعد...

أن العلم من الأمور التي يجب الاهتمام به، لكونه أساس رقي الشعوب وسر نهضتها، وحضارتها، كذلك يعد من الأسس التي أكد عليها الدين الإسلامي، فبالعلم تميزت الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات الأخرى، لذا فالتعليم يعد أحد مظاهرها الحضارية، وعلى حضارتنا أن تفتخر بما قدمته للإنسانية من علوم ومعارف وبما أنتجته العقلية الإسلامية من فكر، وما خلفته من تراث في كافة مجالات الحياة، ويعد التعليم من أهم الأسس التي تتبني عليها الحياة، وذلك لان الأنسان خلال حياته من المهد الى اللحد يقوم بالاستمرار في التأقلم مع بيئته وحل جميع مشكلاته التي تواجهه وبهذا يتعلم في كل لحظه من لحظات حياته، لذلك فالتعليم عملية مستمرة مع استمرار الحياة فتكون عملية بناء وتجدد للمعرفة والخبرة، لهذا أصبح للعلم والتعليم مكانه مرموقة وعالية بين كافة اوساط المجتمع العربي الإسلامي، لما له من دور في إسهامات أمتنا من رفد للفكر التربوي في مسيرته وتجدده، لذا يجب على الباحثين والمختصين بالاهتمام بالطرق والأساليب التعليمية التي يمكن من خلالها تحقيق اهداف التعليم بأقل جهد واسرع وقت، خاصةً وأن واقع التعليم في وقتنا الحاضر يحتاج الى نظرة فاحصة في ماضية العريق ليستفيد من طرق وأساليب أسلافنا، وتجارب علمائنا في تدريس وتعليم الطلاب بما يتناسب مع عصرنا الحالي.

أن من الأمور التي دفعتني للكتابة في طرق ومؤسسات التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة، لما لهذا الموضوع من أهمية في مجال الدراسات الحضارية، وما تبرزه من صور مشرفة لحضارة الإسلام في الأندلس.

لذا فقد أقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاث مباحث تناولت فيها:

المبحث الأول: الاهتمام بالتعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة، اما في

المبحث الثاني: فتطرقت فيه الى طرق التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة ولما لها من أهمية كبيرة في تدريس الطلاب وفهمهم للمنهج الدراسي، اما في

المبحث الثالث: فتناولت فيه مؤسسات التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة ولما لها من أهمية في سير العملية التعليمية.

وأخيراُ أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في عملي هذا وأتمنى أن أكون قد أسهمت ولو بقدر متواضع في هذا الميدان الخصيب ولا أدعي الكمال فالكمال لله وحده.

المبحث الأول

الاهتمام بالتعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة

لم يساو الله سبحانه وتعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهذا دليل على الأهتمام بالتعليم، وطلب العلم وتحصيله فقد جاء في قوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب)[١]، كذلك أكد رسولنا الكريم محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) على التعلم وطلب العلم فقال "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٢]، لذا ليس بالأستغراب على أهل الأندلس أن يتمسكوا ويهتموا بالعلم والتعليم الذي صنع لهم حضارة راقية أفادت البشرية كلها في ذلك الوقت.

لذا فقد شهدت الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً حيث قام امراء بني أمية بالتشجيع على العلم والتاكيد على التعليم ودعم وحدة الفكر الإسلامي، وذلك تبعاً لما جاء في الدين الإسلامي من تاكيده للتعليم لغرض غرس المفاهيم والأفكار التربوية بين جميع فئات المجتمع، فمنذ أن أستقر حكم الدولة الأموية في الأندلس قام امراء وخلفاء بني أمية بتشجيع الحركة التعليمية من خلال اهتمامهم بالمعلمين والمؤدبين والمكتبات وجمع الكتب[٣]، حيث لأقى المؤدبون اهتماماً كبيراً من قبل الأمير عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) فقربهم اليه وأمرهم بالكلام بين يديه حيث كان هؤلاء المؤدبون لهم دور في العملية التعليمية، حيث كانت مهنتهم التأديب اولى المراحل في التعليم والتدريس فيقومون بتأديب أبناء العامة والخاصة، ومنهم الفقيه العالم الغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ/٨٢٤م) فقد أهتم به الأمير عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) ولقية مكانه مرموقة وقربه اليه[٤]، كذلك لقيه الأهتمام والأحترام من قبل الأمير هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-

---

(١) سورة الزمر، الآية ٩.

(٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن رسول القرطبي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٤م): سنن الترمذي المسمى الجامع المختصر من السنن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تح: أحمد محمد شاكر وأخرون، دار التراث العربي، رقم الحديث ٢٥٧١، ج٢، ص٥٤٤.

(٣) ابن الأبار، أبو عبدالله محمد القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م): الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٥م)، ج١، ص ٢٠١ – ٢٠٢.

(٤) الغازي بن قيس، هو من اهل قرطبة ومن العلماء الذين أتحفوا الأندلس بالعلوم والكتب من المشرق وقد سمع الموطأ من مالك وله مكانة مرموقة فالتزم التأديب في قرطبة وكان امام الناس في الفقه والقراءة الزبيدي، محمد الحسن (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، تح: أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ص ٢٥٥- ٢٥٦- ٢٥٧؛ ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح: روجه عبدالرحمن السويفي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١١م)، ص١١٢.

٧٩٦م) وأبنه الحكم (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) فقد قاموا بالأعتناء بهذا الفقيه العالم وجعلوه مؤدباً لأبنائهم، كذلك فقد برز ايضاً من المؤدبين أيام حكم الأمير عبدالرحمن الداخل سوار بن طارق[١]، كذلك أشتهر هشام بن وليد بن محمد الغافقي بتأديب أبناء الخاصة وكان أشهر طلابه الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩١٦م) وأبنه الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)[٢]، لذك فقد لأقت الحركة التعليمية أهتمام واسع من قبل امراء وخلفاء بني أمية فهئيوا شتى الطرق والمجالات للنشاط العلمي وفتحوا المجال لطلاب العلم ليرحلوا الى مختلف البلدان من اجل طلب العلم وبعد رجوعهم يقومون بالترحيب بهم ويرفعوهم الى أعلى المناصب، ولهذا فأن الأهتمام بالعلم والتعليم جعل الأندلسيون يقبلون على الكتاتيب ودور العلم، وتعليمهم منذ نعومة أظفارهم، ولم يكن التعليم للذكور فقط وانما شمل الإناث ايضاً، وتدرجوا في المراحل التعليمية ووضعوا المناهج الخاصة بهم، وكان اول مناهجهم هو العلوم التشريعية فقد أهتموا بالعلوم الدينية اهتماماً كبيراً خاصةً في عهد الأمارة الاموية إذ أكد على ذلك ابن خلدون بقولة "اما أهل الأندلس فمذهبهم تعلم القران والكتابة وجعلوه أصلاً في التعلم"[٣]، ومما شجع على العلم والتعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة هو أن اغلب امرائها وخلفائها كانوا علماء وادباء، وكذلك عنيه الأمراء بتعليم أبنائهم وتثقيفهم، وكان لشعور بني أمية في الأندلس بعظمه ماضيهم وحضارتهم وبقدرتهم على منافسة بغداد عاصمة العباسين أثر قوي في تحريك الهمم الى طلب العلم بنحو خاص كانت قرطبة وبغداد مقصد طلاب العلم ومنبع العلوم والفنون[٤]، ومن الأمراء الذين اهتموا بالتعليم الأمير هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م)، حيث اتبعه منهج ابيه في تشجيعه للعلماء والأهتمام بالتعليم لما يتمتع به من ثقافة عالية والتعليم الذ ي تلقاء منذ صباه على أيدي أفضل المعلمين، فقد أهتم ببناء المساجد للتعلم وجعل اللغة العربية لغة الدولة ولغة العلم، إذ كان عهده اول نقله نوعيه فقد قام بأصدار مرسوماً يجعل اللغة العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود مما ادى اجرائه هذا الى انتقال كثير منهم لتعليم الدين الأسلامي[٥]، اما الأمير محمد بن عبدالرحمن

---

(١) سوار بن طارق: هو عبدالله بن سوار بن طارق القرطبي (٢٧٥هـ/٨٨٨م) كان عالماً باللغة متفنناً بالادب، الزبيدي: طبقات النحويين، ص ٢٥٧.

(٢) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ص ٤٢٧ – ٤٢٨.

(٣) عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: علي عبدالواحد، د.م، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ج٢، ص ١٢٤٠.

(٤) العكش، ابراهيم: التربية والتعليم في الأندلس، ط١، دار عمان، (عمان، ١٩٨٦م)، ص ٧٧.

(٥) عنان، محمد عبدالله: دولة الأسلام في الأندلس من الفتح حتى عهد الناصر، ط٤، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ج١، ص ٢٢٩.

(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) فقد قام بالأهتمام بطلاب العلم وتشجيعهم على السفر الى المشرق وجلب المؤلفات الحاوية على علوم ومعارف القدماء والمحدثين من بغداد والشام ومن اشهرهم يونس بن أحمد الحراني[١]، اما الخليفة عبدالرحمن الثالث (الناصر لدين الله ٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩١٦م)، فقد حرص على التقرب من أهل العلم والأدب وعمل على تشجيعهم على الأنتاج العلمي[٢]، اما الحكم بن عبدالرحمن الناصر (المستنصر بالله ٣٥٠/٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) لقد كان من أحب ملوك الأندلس للعلم، وله مؤلفات كثيرة تدل على غزاره علمه، فقد عمل على أنشاء المراكز العلمية كأنشائه للمدارس والمكاتب وكان حريصاً على أقتناء دواوين العلم، وقد عرف عنه شغفه وحبه لجمع الكتب حتى سميه بعاشق الكتب، لهذا فقد أتسم عهده بالأزدهار الحضاري لكونه رائد الحركة العلمية[٣].

المبحث الثاني

طرق التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة

تعد طرق التعلم وسيلة مهمة للوصول الى الأهداف وتحقيق أفضل النتائج في وقت سريع وجهد قليل وتكلفه أقل، مما يجعل الموقف التعليمي فعالاً وسهلاً ومثمراً، لذا فطرق التعليم تعتبر جزءاً اساسياً من المنهج التعليمي لذلك فقد قام المعلمون بأتباع مختلف الطرق لنقل ما عندهم من معلومات وجذب طلابهم.

أن المحتوى والأهداف لأي منهج دراسي لا يتحقق الا بواسطة المعلم والطريقة التي يتبعها في تدريسه[٤]، فطريقة التعلم تكون حلقة من المنهج والمتعلم، فالمنهج لا يخرج الى حيز التنفيذ ما لم تكن هنالك طريقة جيدة[٥]، لذا فأن تنوع طرق التعلم من هدي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فكان يختار من الطرق أحصنها وأفضلها، واوضحها بياناً واشدها تاثيراً في نفوس المتعلمين فاستخدم في كل موقف طريقة مناسبة

(١) ابن جلجل، أبو داود سلمان بن حسان الأندلسي (ت بعد ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م): طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ص ١١٢ – ١١٣.

(٢) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م): المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص ١٨٤.

(٣) عنان: دولة الأسلام، ج٢، ص ٧٠١.

(٤) عليان، أحمد فؤاد: طرق التعليم التربوية في السنة النبوية، ط١، دار المسلم، (الرياض، ٢٠٠٠م)، ص ٣٥.

(٥) رضوان، أبو الفتوح: المدارس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ١٩٧٣م)، ص ١٣٩.

لها[١]. ولهذا فقد اشتهرت الأندلس بتنوع طرق التعليم فيها خاصتاً خلال عهدي الإمارة والخلافة ومن هذه الطرق:

اولاً: طريقة الأقراء او الألقاء: –

تعد هذه الطريقة من أشهر الطرق المتبعة في تعليم الطلاب حيث يقوم فيها الطالب بقراءة مالديه على المعلم حفظاً او من كتاب وقد يسمى ذلك بالعرض[٢]، ويقوم المعلم بدوره بشرح بعض الأمور او بالتصليح والأنتباه لما يقوله الطالب لكي ينصح له ما قد يخطئ فيه، وأن هذه الطريقة شائعة الى يومنا هذا، حيث يعتمد اسلوب الالقاء على العرض والأخبار وممن أشتهر بالأقراء حسين بن محمد الأنصاري[٣].

ثانياً: طريقة الأملاء: –

تعد هذه الطريقة من أحدى الطرق المتبعة في الأندلس وتكون مرافقة لطريقة القراءة، حيث يقوم المعلم بالجلوس وحوله طلابه بالمحابر والقراطيس فيتحدث المعلم بما لديه من علم ويقوم طلابه بالكتابه بعده، وأشهر من أستخدم هذه الطريقة ثابت الجرجاني[٤]، ولأهميه هذه الطريقة في التعلم فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بأداته الرئيسية وهي القلم إذ جاء في قوله تعالى "ن والقلم وما يسطرون"[٥].

---

(١) عليان: طرق التعليم التربوية، ص ٣٥.

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الكفاية في علم الرواية، جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر أباد، ١٣٥٧هـ)، ج١، ص ٢٥٩.

(٣) حسين بن محمد الأنصاري: هو حسين بن محمد بن حسين بن علي بن عريب الأنصاري من أهل طرطوشة أشتهر فيها بالأقراء حيث تصدر لأقراء القران وولي الخطبة بجامعة، وكذلك قام بقراء سرقسطة في مجلس شيخة ابن الوراق وفيما بعد انتقل الى المرية فأقراء بجامعها، ابن الأبار، أبوعبدالله بن محمد القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م): التكمله لكتاب الصلة، تح: عبدالسلام الهراس،مطبعه روخس، (مجريط، ١٩٨٨م)، ج١، ص٢٧٥؛ البشري، سعد الدين: الحياة العلمية في عصر الطوائف، ط١، مركز فيصل للبحوث والدراسات، (د.م، ١٩٩٣ م)، ص ٢١٣.

(٤) ثابت الجرجاني: هو ثابت بن محمد الجرجاني (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م) حيث أنه أملى بالأندلس كتاباً في شرح الجمل للزجاجي، الضبي، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م): بغيه الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس وعلمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهه فيها ممن دخل اليها او خرج عنها، دار الكاتب العربي، (القاهرة،١٩٦٧م)، ص١١٦٨؛ الهنيدي، جمال محمد: الأعداد التربوي عند المسلمين، مكتبة الرشيد، (الرياض، ١٤٢٤هـ)، ص ٢٧٩.

(٥) سورة القلم: الأية ١.

ثالثاً: طريقة السماع:-

تعد هذه الطريقة من أكثر الطرق استخداماً في مجال التعليم حيث استخدمها الأندلسيين في تعليم اولادهم حيث يتطلب من الطلاب السماع مباشرةً من المعلم، ويقوم المعلم بالقراءة امام طلابه اما من حفظه او من كتابه لذلك تسمى بالسماع[١]، وأن في هذه الطريقة وحده المعلم يتحمل عبء التعليم، حيث يقوم المعلم بتوجيه النصيحه لطلابه بعدم المداخلة اثناء تعلمهم وذلك لتحقيق حسن الأستماع فيكون الطالب يسمع ويحفظ بالوقت نفسه وأشهر من استخدم هذه الطريقة عبدالرحمن بن محمد[٢]. وقد توفر هذه الطريقة للمتعلم الوقت، لذا فأن هذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعاً في تعليم العلوم الدينية بشكل عام.

رابعاً: طريقة المناقشة والحوار:-

وتعني هذه الطريقة في اللغة " التحاور والتجاوب "[٣]، وقد تسمى بالمناظرة في الأندلس وفي الوقت الحالي تسمى المناقشة والحوار، وفي هذه الطريقة يقوم المعلم بالسؤال عن الأمر الذي يريد تعليمه الى طلابه فأن عجز طلابة عن الأجابة او أجابوا بغير ما يريد أن يعلمه يقوم المعلم بالتصحيح لهم او اعطائهم العلم عن طريق الجواب، وبهذا فأن المعلم يعتمد على السؤال والجواب بينه وبين طلابه او بين طالب وطالب اخر تحت اشرافه وتوجيهه وتلقي الأجوبة للوصول الى الحقيقة من الحقائق التي لا تحمل الشك والنقد والجدل ومنهم قاسم بن سبأ (ت٣٧٨هـ/٩٩٠م) حيث لزم ابن عبدالحكيم للتفقة والمناظرة، وايضاً استخدم هذه الطريقة يحيى بن زكريا، وقد أكدت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة على استخدام الرسول محمد " عليه أفضل الصلاة

---

(١) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تدريب الراوي في شرح وتقريب النوادي، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١ م)، ص ٣٠٧ – ٣٠٨.

(٢) عبدالرحمن بن محمد: هو عبدالرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن (ت٥٣١هـ/ ١١٣٩م) من أهل قرطبة عرف عنه بأستخدامه طريقة السماع حيث كان صابراً على القعود للناس، ومواظباً على الأستماع ويجلس لهم يومه كله وقد سمع منه الأباء والأبناء، ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م): الصلة في تاريخ ائمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقائهم وادبائهم، تح: عزت العطار، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٤١م)، ج٢، ص ٣٤٩ ؛ الخطيب البغدادي: الكفاية، ج١، ص ١٩٦.

(٣) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م): مختار الصحاح، ط١١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص١٥٤.

والسلام " على اسلوب الحوار في التعلم والقاء الأسئلة للتشوق للأجابة[١]، لذا فأن هذه الطريقة اهتم بها الكثير من المعلمين في تعليم طلابهم لانها تقوم على شحن الذهن وعلى التفوق بين الاقران وتعويد الثقة بالنفس.

خامساً: الأجازة: -

وهي احدى الطرق المتبعة في التعليم في الأندلس إذ يسمح فيها المعلم للطالب بالرواية عنه والسماع للطلبة للأستفادة من علومه بشى الطرق والاساليب، وبهذا فقد قام المعلم بمنح الأجازة لطلابة بحيث أصبحت امراً شائعاً في بلاد الأندلس، إذ تمنح من قبل المعلم بعد أن يتلمذ الطلاب على يديه وكانت تسجل في وثيقة من الورق، او في الكتب التي قام الطالب بدراستها بخط معلمه فقط [٢]، ولم تمنح الأجازة للأولاد فقط وانما منحت للبنات ايضاً [٣]، وتكون هذه الطريقة ضرورية للطالب مهما بلغ من علوم وقد تكون اما بأسلوب شفوي او بأسلوب تحريري ومن الفقهاء الذين استخدموا هذه الطريقة أحمد بن حسان[٤].

سادساً: الرحلة العلمية: -

تعد الرحلة العلمية من الطرق البارزة للتعلم المتبعة في الأندلس خاصةً خلال عهدي الإمارة والخلافة حيث اهتموا بالرحلات العلمية اهتماماً كبيراً مما ادى الى ازدهار العلوم في مختلف مجالاتها وتنوعت تنوعاً ملحوظاً فقاموا بتشجيع الطلاب للرحلات الى المشرق لطلب العلم[٥]، وفي هذه الطريقة اعتمد المعلمون في تدريسهم لطلابهم على الكتب التي تم جلبها من المشرق، وقد أغنت هذه الكتب الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس، وقد كان للأدب نصيب كبير في الحياة الثقافية، حيث جاء الى الأندلس ايام عهدي الإمارة والخلافة

---

(١) يحيى بن زكريا: هو يحيى بن زكريا بن سليمان من أهل قرطبة (ت٣١٥هـ/٩٠١م) كان فقيهاً في المسائل حافظاً للرأي، المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٤٠١هـ/ ١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: أحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م)، ج٦، ص١٢٨؛ سعدالدين، محمد منير: العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع، ط١، دار المناهل، (بيروت، ١٩٩٢م)، ص ٢٦٧.

(٢) خوليان، ريبيرا: التربية الأسلامية في الأندلس اصولها المشرقية وتاثيراتها الغربية، تح: الطاهر المكي، دار المعارف، (مصر، ١٩٨٤م)، ص ١٤٨.

(٣) الضبي: بغية الملتمس، ص ١١٦٨.

(٤) أحمد بن حسان: هو أحمد بن حسان بن حسان الكلبي (٥٦٥-٦٢٦هـ) من أهل أشبيلية انه أقتنى كثيراً من الدفاتر والأصول العتيقة وناول ابن الأبار واذن له، ابن الأبار: التكمله لكتاب الصله، ج١، ص١١٦-١١٧؛ البشري: الحياة العلمية، ص ٢١٨.

(٥) البشري: الحياة العلمية، ص ١٩٦.

بعض الشعراء منهم ابو الأجرب جعونه بن العمه[١]، لذا فقد كانت الرحلة من أهم الوسائل لنقل الفكر والحضارة المشرقية الى الأندلس، كذلك كان الحج عاملاً اساسياً في تشجيع الرحلات من الأندلس الى المشرق[٢]، وقد ذكر المقري[٣] في كتابه بأهتمام خلفاء بني أمية بالتعليم والعلم وجمع الكتب من الوافدين البغدادين ومن هؤلاء الخلفاء الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) حيث جمع الكتب وقام بالأعتناء بها وقد استعمل ظفر البغدادي في الوراقة[٤].

المبحث الثالث

مؤسسات التعليم في الأندلس خلال عهدي الإمارة والخلافة

لقد تعددت اماكن التعليم في الأندلس وعدم أقتصارها على مكان بعينه مما يدل على اهتمام الأندلسسين خلال عهدي الأمارة والخلافة بالعلم وشغفهم في طلبه لذلك تم انشاء وتأسيس مجموعة من مراكز التعليم ومنها: -

١) المساجد: -

ويعد المسجد اول وأقدم المؤسسات التعليمية في الأندلس لكونه ميداناً توجيهياً خصباً، اذ أن الخطبة فيه بحد ذاتها هي تعليم لذا فيعد المسجد بمثابة المدرسة تعقد فيها حلقات الدروس، وكان المعلم يجلس الى جوار عمود من أعمدة المسجد اتخذه لتعليم طلبته[٥]، وقد ازدادت أهمية المساجد وانتشرت بأنتشار الأسلام مما مما ادت الى جذب قلوب كثير من الطلاب اليها، خاصةً وأن امراء وخلفاء بني أمية اهتموا اهتماماً كبيراً ببناء المساجد في كافة انحاء الأندلس وحثوا العلماء على الجلوس والتدريس في المساجد، حيث اهتم الأمير عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م)، بالمساجد وكذلك الأمير هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م)، حيث اهتم ببناء المساجد ومنها مسجد قرطبة الجامع سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) وانشاءه مساجد اخرى' لذا فقد كان جامع قرطبة المركز الاساسي في الأندلس وتميز بمكانه مرموقة فقد ضم حلقات

(١) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٣١.

(٢) الشيال، جمال الدين: علماء الأسكندرية، مجلة الأداب، مج١٥، (الأسكندرية، ١٩٦١م)، ص١٤٨.

(٣) شهاب الدين أحمد: نفح الطيب، ج٣،ص ١١١.

(٤) ظفر البغدادي: من أشهر رؤساء الوراقين الذين سكنوا مدينه قرطبة. ينظر، ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص ٢٧٨؛ المقري: نفح الطيب، ج٣، ص ١١١.

(٥) ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٣م)، ٢٥٢ -٢٥٣.

العلم والدرس وكان الطلاب فيه يدرسون مختلف العلوم لذلك فقد أصبح جامع قرطبة وجامع الزهراء بمثابة جامعتين كبيرتين يأتي اليها الطلاب وبأعداد كبيرة[١].

٢) المكتب او الكتاتيب: -

وهو احد أماكن التعليم إذ يتلقى فيها الطلاب مختلف العلوم في المرحلة الأولى من تعليمهم، وقد كان الهدف من تأسيس الكتاتيب هو لتعليم الصبيان مبادى الدين الإسلامي وحفظ القران الكريم وتعليم اللغة العربية وادابها، حيث يقوم المعلم بقراءة آية من آيات القران الكريم ثم يقوم الطالب بترددها حتى يحفظها ومن ثم ينتقل الى آية أخرى وهكذا، حيث كانت بدايتها في داخل المسجد على شكل حلقات وبعدها بنيت بالقرب من المسجد حيث مرت الكتاتيب بمراحل عده[٢]، لذا فللكتاتيب أهمية كبيرة من الناحية التعليمية خاصةً في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) فقد ازدادت اعدادها وأصبحت مكاتباً رسمية تابعة للدولة بعد أن كان المؤدبين يتخذونها في بيوتهم[٣]، لذا فقد ذكر ابن عذاري[٤] في كتابه أن الخليفة الحكم المستنصر جعل المؤدبين يعلمون اولاد المساكين والفقراء القران الكريم وجعل التعليم متاحاً لكل شخص ولم يقتصر على ذوي القدرة والثروة من الناس وقد أحتشدت حول بلاطه كبار العلماء والأدباء ومنهم أبو علي القالي[٥] في، لذلك انتشرت المكتبات العامة والخاصة في عهده في جميع المدن الأندلسية حيث بلغت المكاتب سبعاً وعشرين مكتباً اوقفها لتعليم اولاد الضعفاء.

---

(١) ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٦٤م): الأحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ص١٧؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٢٢٠ -٢٢١-٥٤٠.

(٢) عيسى، محمد عبد الحميد: تاريخ التعليم في اسبانيا، ط١، مكتبة التربية الاسلامية، (د.م،١٩٨٢م)، ص٢٤٣.

(٣) ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص ٣٣؛ الحجي، عبدالرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الأسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، (دمشق، ١٩٧٦م)، ص ٢٧٩.

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢هـ/ ١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩ م)، ج٢، ص٢٤٠- ٢٤١.

(٥) أبوعلي القالي: هو اسماعيل بن القاسم البغدادي جاء به الخليفة عبدالرحمن الناصر الى الأندلس وكان له تاثير كبير على جيل من المعلمين والطلاب وعلى نهضة علم اللغة في الأندلس، ينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٤٠- ٢٤١.

٣) منازل العلماء: –

يعد المنزل المكان الأول لتعليم الأطفال إذ يقوم بعض الأباء بالمساهمة بتعليم ابنائهم، كذلك بعض العلماء اتخذوا منازلهم مكاناً للتعليم ومنهم ابن حزم القرطبي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) حيث كان يدرس الطلاب في منزله[١]، لهذا فقد ساهمت بيوت العلماء في تطوير المؤسسة التعليمية فقد كانت بمثابة الحقل التربوي والتعليمي اي مايسمى " بالدروس الخاصة "، وخير دليل على ذلك أن النبي محمد "عليه أفضل الصلاة والسلام" استخدم هذه المؤسسة في بداية دعوته حيث كان يلتقي سراً بأصحابه الداخلين في الأسلام ليعلمهم ماينزل من الوحي من تعاليم الدين الإسلامي حيث اتخذ دار الأرقم بن ابي الأرقم مكاناً يعلم فيه اصحابه، لذلك فتعد المنازل مؤسسة تعليمية خصبة[٢].

٤) مجالس السلاطين والأمراء: –

ونعني بها قصور امراء وخلفاء بني أمية وقصور الأثرياء فقد كانت الأندلس في عهد الخلافة مركزاً للعلم والمعرفة، لذلك كان الكثير من الخلفاء لهم مكتبات ضخمة في قصورهم جاءوا بها من المشرق إذ كان الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) جامعاً للكتب فقد قام بالاتصال بالعلماء من المشرق الأسلامي ليوافدوه بحصيلتهم المعرفية، لذا فقد أصبحت قصور الأمراء من اهم البيئات التعليمية التي تساعد في ازدهار حركة التعليم، لذلك تعد الحقل التربوي والتعليمي لأبناء الأمراء والخلفاء وذوي الثراء بسبب ظروفهم الأجتماعية جعلت من قصورهم مؤسسة تعليمية خاصة بهم، وهذا يدل على اهتمامهم بالتعليم وتعليم ابنائهم وتربيتهم على ايدي العلماء[٣].

٥) المدارس: –

تعد المدارس من مؤسسات التعليم المتطورة فقد كانت لهذه المدارس أهمية جليلة حيث مكنت المسلمين في الأندلس من توحيد فكرهم ومن ثم توحيد اتجاههم السياسي خدمة لمشروع الدولة الإسلامية، فمنذ أن استقر حكم بني أمية في الأندلس قاموا بالاهتمام بالحركة العلمية وازدهارها فقاموا ببناء المدارس فهيئوا لها الجو

---

(١) ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد القرطبي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) يعد من أشهر العلماء الذين اهتموا بالتعليم ومن أشهر علماء الأنساب فقد ألف رسالة في فضل الأندلس وقد أحصى فيها ثمار الفكر الأندلسي، ينظر، ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص ٥٦.

(٢) رزق الله، مهدي أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث الأسلامية، (الرياض، ١٩٩٢م)، ص ١٩٥.

(٣) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص ٨٢ – ٨٣.

المناسب للنشاط العلمي[١]، ووفروا ملاك علمي مؤهل ليكون معلماً لأبنائهم ومصدراً مهماً في نشر العلوم والمعارف فكانت تدرس فيها مختلف العلوم من اللغة العربية والادب والشعر والعلوم العقلية وكانت التدريس فيها على شكل حلقات، وقاموا بأنشاء مدارس خاصة للفقراء وكذلك لأصحاب العاهات ومنهم الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) حيث قام بأنشائه للمدارس فقد ابتنى في قرطبة سبعة وعشرين مدرسة جعلها مجاناً للطلاب [٢].

الخاتمة

بفضل الله وبحمده أنهيت بحثي هذا اذ توصلت من خلال دراسة طرق ومؤسسات التعليم في الأندلس خلال عهدي الأمارة والخلافة الى النتائج الآتية: -

١- كان للتعليم الدور المهم في الأبداع الحضاري لدى مسلمي الأندلس حيث لا يمكن أن نتصور حضارة دون التقدم في مجال التعليم، لذا بسبب انتشار التعليم وأهتمام امراء وخلفاء بني أمية أصبح التعليم يشمل الجنسين البنات والصبيان، كذلك يعد التعليم طريقاً للوصول الى المكانة الأجتماعية وتولي المناصب العليا، وكان للعلماء المسلمين في الأندلس الدور البارز في تدريس الطلاب وتوعيتهم واتباعهم منهج وطرق تربوية صالحة لكل زمان ومكان.

٢- كان المعلمون في الأندلس يعتمدون في تدريسهم للطلاب على الكتب التي تم جلبها من المشرق التي قامت بأغناء الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس مما ساعدت هذه الكتب على النهضة التعليمية في الأندلس.

٣- بدأ الأندلسين الحركة التعليمية في عهد الأمارة، لكن العناية كانت منصرفة الى العلوم الدينية واللغوية ومايتفرع منها، اما في عهد الخلافة فقد شهدت الحركة التعليمية اوج نهضتها فزخرت الأندلس انذاك بنهضة علمية نافست فيها المشرق الأسلامي منافسة قوية في العلوم والأداب.

٤- اهتمام امراء وخلفاء بني أمية بالتعليم واغناء المكتبات بالكتب خاصتاً في عهد الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) الذي قام بجعلها وقفاً لأبناء الضعفاء والمساكين ادى ذلك الى انتشار التعليم وشمل جميع طبقات المجتمع، كذلك اهتمامهم بالرحلات العلمية للطلاب.

٥- تعد طرق التعليم من الوسائل المهمة للوصول الى الأهداف وتحقيق افضل النتائج بوقت اسرع وجهد أقل لذلك فقد تنوعت طرق التعليم خلال عهدي الأمارة والخلافة فشملت عدة طرق في التعلم وكانوا يختارون أفضلها واوضحها بياناً وتاثيراً في نفوس المتعلمين.

---

(١) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠١.

(٢) ريبيرا: التربية الأسلامية في الأندلس، ص ٢٤.

٦- كان للمؤسسات التعليمية أثرها الواضح في استقرار أسس الهوية العربية الأسلامية، لذلك فقد تميزوا بتعدد المؤسسات التعليمية ولم تقتصر على مكان واحد مما ادى ذلك في اثراء المعارف والعلوم وتنشيط الحركة العلمية.

واخيراً اسال الله سبحانه وتعالى في ختام هذا البحث أن يجعله في ميزان الحسنات وأن ينفع به الباحثين والدارسين والمهتمين بهذا الموضوع ولا ادعي أني بلغت ماارادت فالكمال لله وحده.

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

اولاً: - المصادر: -

- **ابن الأبار، أبو عبدالله محمد القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م):**

١- التكمله لكتاب الصلة، تح: عبدالسلام الهراس، مطبعه روخس، (مجريط، ١٩٨٨م).

٢- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٥م).

- **ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م):**

٣- الصلة في تاريخ ائمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقائهم وادبائهم، تح: عزت العطار، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٤١م).

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سور (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):**

٤- سنن الترمذي المسمى الجامع المختصر من السنن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تح: أحمد محمد شاكر وأخرون، دار التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٨م).

- **ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م):**

٥- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٣م).

- **ابن جلجل،أبو داود سلمان بن حسان الأندلسي (ت بعد ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م):**

٦- **طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٥٥م).**

- **ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):**

٧- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: علي عبدالواحد، د. م، (القاهرة، ١٩٦٢م)

- **ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٦٤م):**

٨- الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٣م).

- **الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):**

٩- الكفاية في علم الرواية، جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر أباد، ١٣٥٧هـ).

- **الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م):**

١٠- مختار الصحاح، ط١١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٥م).

- **الزبيدي، محمد الحسن (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م):**

١١- طبقات النحويين واللغويين، تح: أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٣م).

- **ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م):**

١٢- المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤م).

- **السيوطي، جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):**

١٣- تدريب الراوي في شرح وتقريب النوادي، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م).

- **الضبي، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م):**

١٤- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس وعلمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهه فيها ممن دخل اليها او خرج عنها، دار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٩٦٧م).

- **ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢هـ/ ١٣١٢م):**

١٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان،إ.ليفي بروفنسال، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).

- **ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م):**

١٦- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح: روجه عبدالرحمن السويقي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١١م).

- **المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٤٠١هـ/ ١٦٣١م):**

١٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: أحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م).

ثانياً: - المراجع: -

- **البشري، سعد الدين:**

١- الحياة العلمية في عصر الطوائف، ط١، مركز فيصل للبحوث والدراسات، (د.م، ١٩٩٣م).

- **الحجي، عبدالرحمن علي:**

٢- التاريخ الأندلسي من الفتح الأسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، (دمشق، ١٩٧٦م).

- **رزق الله، مهدي أحمد:**

٣- السيرة النبوية في ضوء المصادر الاولية، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث الأسلامية، (الرياض، ١٩٩٢م).

- **رضوان، أبو الفتوح:**

٤- المدارس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٣م).

- **ريبيرا، خوليان:**

٥- التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتاثيراتها الغربية، تح: الطاهر المكي، دار المعارف، (مصر، ١٩٨٤م).

- **سعدالدين، محمد منير:**

٦- العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع، ط١، دار المناهل، (بيروت، ١٩٩٢م).

- **الشيال، جمال الدين:**

٧- علماء الأسكندرية، مجلة الأداب، مج١٥، (الأسكندرية، ١٩٦١م).

- **العكش، ابراهيم:**

٨- التربية والتعليم في الأندلس، ط١، دار عمان، (عمان، ١٩٨٦م).

- **عليان، أحمد فؤاد:**

٩- طرق التعليم التربوية في السنة النبوية، ط١، دار المسلم، (الرياض، ٢٠٠٠م).

- **عنان، محمد عبدالله:**

١٠- دولة الأسلام في الأندلس من الفتح حتى عصر الناصر، ط٤، مطبعه المدني، (القاهرة، ١٩٩٧م).

- **عيسى**، محمد عبدالحميد:

١١- تاريخ التعليم في اسبانيا، ط١، مكتبة التربية الاسلامية،(د.م،١٩٨٢م)، ص٢٤٣.

- **الهنيدي، جمال محمد:**

١٢- الاعداد التربوي عند المسلمين، مكتبة الرشيد، (الرياض، ١٤٢٤هـ).